التراث الطبي بالأندلس

"رسالة تحقيق النبأ في أمر الوباء" للشقوري (كان حيا عام 776هـ) نموذجا

The medical heritage of Andalusia
Study case: The treatise of "Scrutiny of the news in the matter of the epidemic" by Shaquri (776 AH)

عبد الرحمان بلاّغ[1]
جامعة طاهري محمد. بشار/ الجزائر
bellagh.abderahmane@univ-bechar.dz

تاريخ الوصول 2021/01/20 القبول 2021/05/21 النشر على الخط 2021/12/15
Received 20/01/2021 Accepted 21/05/2021 Published online 15/12/2021

ملخص:

يتضمن البحث، قراءة في متن مخطوط "تحقيق النبأ في أمر الوباء" لطبيب دار الإمارة بغرناطة أبي عبد الله الشقوري (كان حيا 776هـ/1374م)، يتمحور المؤلَف حول الوباء الذي عرفته الأندلس عام 749هـ/1348م، وأساليب العلاج وطرق الوقاية منه، مبرزا في ذات الوقت دور الأطباء في مواجهة الجائحة، وقد أردنا دراسة مضمون المخطوط في سياق التطور الوبائي الذي عرفته الأندلس في منتصف القرن 8هـ/ 14م، والرسائل الأخرى التي تناولت الجائحة.

الكلمات المفتاحية: الوباء؛ الطاعون؛ الطب؛ الوقاية؛ العلاج؛ الأندلس؛ ألمرية.

Abstract:

The research includes a reading in the text of the manuscript "Tahqiq al-Naba (Scrutiny of the news) in the matter of the epidemic" by the doctor of Dar al-Amara (House of the Emirate) in Granada, Abu Abdullah al-Shaquri (he was alive in 776 AH). The book focuses on the epidemic that Andalusia knew in 749 AH, and the methods of treatment and prevention from it. At the same time, it highlights the role of doctors in the face of the pandemic. We wanted to study the contents of the manuscript in the context of the epidemiological development that Al-Andalus (Andalusia) experienced in the mid-8th century AH / 14th AD, and other messages that dealt with the epidemic.

Keywords: The epidemic; the plague; Medicine; protection; treatment; Andalusia; Almeria.

[1] المؤلّف المراسل: عبد الرحمان بلاّغ البريد الإلكتروني: **bellagh.abderahmane@univ-bechar.dz**

مقدمــة:

شهدت بلاد الغرب الاسلامي خلال تاريخها عدة جوائح، أثرت على العمران البشري، وأضعفت سلطان الدول، وظل التعامل مع هذه الجوائح يخضع لتفسيرات عقدية وصوفية، بينما الأطباء حاولوا إعطاء تفسيرات علمية مقنعة للوباء.

يعد وباء 749هـ/1348م، من أخطر الجوائح الحادثة في الغرب الاسلامي، حيث أودى بحياة جمهرة عظيمة من أهل العدوتين، وقد تناولته المصادر المنقبية والفقهية والتاريخية؛ فضلا عن رسائل طبية أخرى أعطت تفسيرات له وطرقا للعلاج والوقاية منه.

يعتبر أبو عبد الله محمد بن علي اللخمي الشقوري (كان حيا 776هـ/1374) من الأطباء المؤرخين، الذين كتبوا عن الوباء العظيم الذي حل بالغرب الاسلامي عام 751هـ/1350م، والمعروف بـ "الطاعون الجارف" أو "الطاعون الأسود" والذي أحدث هلعا وفناءً كبيرين في المجتمع الأندلسي والمغاربي على حد سواء، حيث تصدر الأطباء لمواجهته، وألفوا فيه رسائل طبية منها: رسالة الشقوري المسماة بـ "تحقيق النبأ في أمر الوباء" – موضوع دراستنا[1]– وهي لا زالت مخطوطة بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا، ورسالة لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م) المسماة "مقنعة السائل في المرض الهائل"، وابن خاتمة (ت 770هـ1369م) صاحب رسالة "تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد" وغيرها.

جاءت رسالة الشقوري في سياق ضرورة التطبيب، وأخذ العلاج والوقاية من الوباء إذا حلّ بمجتمع ما، سبب فساد الهواء، أو قضاء من الله، كما يصف في رسالته، الطرائق التي يصلح بها الهواء؛ بينما إصلاح الأبدان يكون بالغذاء، والدواء لزوال المرض، ووجه تنبيها للأطباء بأن "يكون الطبيب أخلص لدينه وأطيب لكسبه وأعز لنفسه".

أهمية البحث:

يأتي البحث في سياق ما يعرفه العالم جراء وباء كوفيد 19، مذكرين أن العالم شهد تاريخيا العديد من الجوائح، كانت نتائجها صعبة على البشرية من جهة، ونرصد كيفية تصدى الأطباء لها من خلال تراثهم، وتعتبر رسالة الشقوري واحدة من الرسائل الطبية الوبائية التي لم تحظ بالدراسة مقارنة برسالة ابن الخطيب وابن خاتمة.

ورغم أن الرسالة –موضوع الدراسة– مختصر لمؤلف مفقود يسمى "تقييد النصيحة"، فإنها تفتقد للمعطيات التاريخية، لأنها طبية بالأساس، إلا أنها ترصد لنا الحالة الوبائية في مدينة ألمرية الأندلسية، والوضعية الاجتماعية والعمرانية لبعض جهاتها، كما حرص الشقوري على طرح العلاجات الممكنة من الوباء، متجنبا –عموما– ما يتسم منها بطابع الخرافة والتي لا يوجد ما يبررها طبيا.

الدراسات الحديثة:

عديدة هي الدراسات الحديثة التي تناولت الجوائح في تاريخ الغرب الاسلامي، إما بشكل كرونولوجي ولفترات طويلة، أو تطرقت إلى مجال محدد منه كالأندلس مثلا، لكن تبقى دراسة وتحقيق الرسائل التي دونت حول الأوبئة والطواعين في الغرب الاسلامي قليلة، ومنها نجد:

[1]- يعتبر الباحث ، أن هذا المؤلف مفقود. ينظر : عبد الناصر كعدان، مقال: كتاب تحفة المتوسل وراحة المتأمل للطبيب الأندلسي، أبو عبد الله محمد الشقوري، ص 3. www.ishim.net › ankaadan6 › Touhfat . اطلع عليه يوم: 16 مارس 2020. الساعة 17.10

كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف"، تحقيق ودراسة: محمد حسن، صادر عن المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) عام 2013م، وهو مؤلَف يجمع أبرز المؤلفات الأندلسية في الوباء، وهي: "تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد " لابن خاتمة ورسالة "مقنعة السائل عن المرض الهائل" لابن الخطيب، ورسالة الشقوري صاحب "تحقيق النبأ في أمر الوباء" وهذه الرسائل الثلاث ترصد لنا حلقة من التاريخ الانساني العصيب التي مات خلالها الآلاف من سكان العالم القديم. وكانت مدينة ألمرية الأندلسية حلقة منه.

كان للباحثة حياة قارة، إطلالة على مؤلَف الشقوري، ضمن تحقيقها لرسالة ابن الخطيب(ت 776هـ/ 1374م) الموسومة بـ: " مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل " مشيرة في هذا الإطار لمخطوط "تقييد النصيحة" للشقوي والذي أوجزه في رسالته: "تحقيق النبأ عن أمر الوباء"؛ فقال: (هذا هو الكلام في هذه النصيحة على ما شرطته، وقد بسطت هذا بأوجز منه في تأليفي المسمى بـ "تحقيق النبأ عن أمر الوباء"[1] ، يقدم "التقييد" النصح الطبي من أجل الوقاية من الوباء وعلاج المصابين بمرضه[2] .

كما ألهمت جوائح الأوبئة والمجاعات عددا من الباحثين لدراستها، منها ما نشره الباحث: الحسين بولقطيب، بعنوان: "جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين"، منشورات الزمن، الرباط 2002، وهو كتاب يبحث في آثار تغير المناخ وانعكاساته الحضارية خلال العهد الموحدي، والمنهجية التي اتبعها حكام الموحدين لمواجهتها بإنشاء المارستانات و"المختبرات" لصناعة الأدوية والمعاجين والأشربة، وكان

للباحث روبرت. س. جوتفريد مؤلفا بعنوان: "الموت الأسود" – جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى– ترجمة وتقديم: أبو أدهم عبادة كحيلة، نشره المركز القومي للترجمة القاهرة 2017. و"الموت الأسود" هو تعبير عن كثرت الموت بسبب الطاعون التي اجتاح العالم الغربي بين سنتي(748-752هـ/1347 و1351م) وكانت لهذه الجائحة تأثيرات عميقة سياسية واقتصادية واجتماعية فقد كتب الكاردينال *F.A.Gasque* (إن الموت الأسود يحدد نهاية العصور الوسطى)، وإذا ربط *G. Coultan* بين "الموت الأسود" والنهضة بسبب تركز الثروات بيد مجموعة قليلة بعد انقضائه مما سرع بالنهضة، فإن *J W Thompson* فإنه أكد على التأثير النفسي له[3].

كما لم تغفل الدراسات، تلك الانجازات الطبية التي عالج بها أطباء الأندلس الأمراض والأوبئة، منها دراسة الباحثة نهاد عباس زينل، بعنوان: الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى 92-897/ 711-1492م، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 2013، سيما الفصل الرابع من الدراسة؛ فقد خصصته لمشاهير أطباء مدن الأندلس وآثارهم الطبية والعلمية، والفصل الخامس للاختصاصات الطبية والعلاجية العلمية.

ومن الدراسات الأكاديمية– غير المنشورة– التي تناولت وباء 748هـ بالأندلس، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط والموسومة بـ"المجاعات والأوبئة بالمغرب الوسيط 534-776هـ/ 1139- 1375م "، للباحثة سميرة المزكلدي من جامعة ظهر المهراز، فاس

[1] – أبو عبد الله بن محمد اللخمي الشاقوري، تحقيق النبا في أمر الوباء، مجموع تحت رقم 8/5067Mss المكتبة الوطنية لإسبانيا، الأسكوريال، ص 22

[2]- الشقوري، نفس المصدر، ص 22

[3]– نفسه، ص 19

المغرب (2003-2004)، ومذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط من إعداد الطالبة مزدور سمية بعنوان: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/ 1192- 1520م)، جامعة قسنطينة، الجزائر (2008-2009)، والتي حصرت فيها المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط ومظاهرها، فضلا عن انعكاساتهما على المجتمع.

ج-الاشكالية:

يظل التراث العربي في مجمله سجلا يُنبئنا عن أحوال الماضيين، وكيفية تعاطيهم مع نوازل عصرهم، وضمن هذا التراث يحتل التراث الطبي مكانة معتبرة، حيث يصف لنا الجوائح والأوبئة، ويقدم العلاجات والأدوية التي دونها الأطباء، وتمثل رسالة "تحقيق النبأ في أمر الوباء" لصاحبها الشقوري، من بين المخطوطات التي أرخت للوباء الذي حل بالأندلس والعالم الاسلامي خلال منتصف القرن الثامن الهجري. وعليه ما أحوجنا لدراسة واعية لهذا التراث الطبي، لاستنتاج أسباب الاشكالات الصحية، واستنباط المواد والعلاجات الممكنة الواردة فيه، تلكم هي الاشكالية التي أحاول معالجتها في هذا المقال، وفق المحاور التالية: أولا: بين يدي رسالة الشقوري/ ثانيا: تصورات الأطباء عن "الوباء"/ ثالثا: جغرافية وباء عام 749هـ/1348م/رابعا: الوقاية والعلاجات المنتخبة لتجاوز الوباء/ خاتمة

بين يدي "رسالة" الشقوري:

عرفت الأندلس خلال تاريخها عددا من الكوارث الطبيعية، أدت إلى هلاك جموعا غفيرة من أهلها، وجعلت ساكنتها تقف مذهولة أمام هذه الحوادث، خاصة تلك الناجمة عن العلل في الأبدان، مما دفع أطباء الأندلس إلى التصدي للأوبئة الحادثة، من خلال تقديم نصائح طبية، ضمنوها في رسائل علمية، وتمثل رسالة أبي عبد الله بن محمد اللخمي الشقوري[1] الغرناطي (كان حيا 771هـ/ 1369م) المسماة "تحقيق النبأ في أمر الوباء" من بين الوصفات التي أُلفت لتطويق الوباء، الذي ضرب ألمرية حوالي 749هـ/ 1348م..

أبو عبد الله الشقوري الطبيب، سليل أسرة غرناطيه شهيرة، عاشت في أكناف مملكة غرناطة النصرية[2] تعرف بالأسرة الشقورية، نبغ منها عددا من الأطباء[3]، منهم مترجمنا الذي ولد عام 727هـ/1326م، لكن تبقى عدة نقاط ظل في حياته، بسبب صمت المصادر، إلا أن ما ورد فيها يدل على أنه مارس الطب في غرناطة على عهد كل من الأمير يوسف الأول (733-

---

[1]- شقورة segura، مدينة من أعمال جيان بالأندلس.

[2]- وهي دولة بني الأحمر آخر الممالك في الأندلس (635-897هـ/1238- 1492م) مؤسسها محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن حسين بن نصر الأنصاري.

[3]- منهم: أبو تمام غالب اللخمي الشاقوري (ت 741هـ/ 1340م)، يقول عنه ابن الخطيب: (كان من أهل الفضل والدماثة حسن الخلق وسيم الخلق ... رحل في شبيبته إلى المشرق فحج، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المعزية، وحذق العلاج على طريقة المشارقة... وانتصب للمداواة ببجاية... وقدم على بلده فنبه به قدره، واستدعي إلى باب السلطان فخدم به، ثم تحول إلى العدوة... وولي الحسبة بمدينة فاس... وله تآليف طيبة ... فمنها نبيل ووبيل ولما انتقل الأمر غلى أكبر المسلمين أبي الحسن وصل حبل رعيه طاويا بساط الهزل في شأنه واتصلت خدمته إياه إلى حين وفاته... توفي في أوائل عام أحد وأربعين وسبعمائة بسبته) أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1424 هـ 202/4. الزركلي، ترتيب الأعلام على الأعوام، علق عليه زهير ظاظا، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 467/2.

755هـ/1333-1354م) وكان الطبيب الخاص لولده الأمير محمد الخامس الغني بالله (755- 760/ 1354- 1359م)، وهو بذلك طبيب دار الإمارة السلطانية، هاجر الشقوري إلى تلمسان من المغرب الأوسط، عام 771هـ/ 1369م[1]، وإن كان البعض يجعلها سنة 776هـ/ 1374م، مما جعل المترجمين له يرجحون أنه كان حيا سنة 776هـ/1374م، ولم يحددوا تاريخا لوفاته.

تميز الشقوري بخصال فريدة منذ نشأته إلى غاية دخوله في خدمة حكام غرناطة، حيث قيل عنه أنه: (كان طِرفة في الخير... نقب في حب الصالحين كثير الهوى لأهل التقوى، نشأ سابغ رداء العفة، كثيف جلباب الصيانة، متصدرا للعلاج في زمن المراهقة، معمما مخولا في الصناعة، بادئ الوقار في سن الحشمة، ثم نظر واجتهد فأحرز الشهرة بدينة ويُمن نقيبته وكثرة حيطته، ولطيف علاجه ونجح تجربته، ثم كِلف بصحبة الصالحين، وخاض في السلوك، حتى ظهرت عليه آثار ذلك، واستدعاه السلطان لعلاج تفسه، فاغتبط به وشد إليه اليد، وهو لهذا العهد ببابه)[2]

لقد تم إحصاء ما يزيد عن 70 مؤلفًا في الأوبئة والطواعين في تاريخنا الإسلامي من القرن 3هـ/9م، بداية بمصنّف ابن أبي الدنيا (ت 281هـ) وكتابه "الطواعين"، والفيلسوف الكِندي (ت 254هـ) رسالة في "الأبخرة المصلِحة للجوّ من الأوباء"، إلى غاية القرن 11هـ/17م، ممثلا في تأليف أبو عبد الله محمد بن محمد الأسلمي المكني بالبلياني المعروف بـ "إصلاح النية في المسألة الطاعونية"[3]، تتعلق كلها بالأوبئة والطواعين.

تمثل مؤلفات أبي عبد الله بن محمد اللخمي الشقوري، نسبة مهمة من تلك الرسائل منها رسالة: "تحقيق النبأ في أمر الوبا" وهي مختصر لمؤلَفه "تقييد النصيحة "،وله "تحفة المتوسل وراحة المتأمل"[4] والذي قسمه إلى ثلاثة أقسام الأول يتناول أمراض المعدة والثاني أنواع المسهلات والثالث منه يتناول نظاما خاصا للعجائز وكبار السن، ومقالة في الطب"مجريات من رأس الإنسان إلى قدميه"، و"الدور المحيط في صفة عمل البسيط"[5] في علم الحروف.

---

[1]- طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، الحضارة الاسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية، نشأتها في المشرق- انتقالها إلى الأندلس – دعم الأندلسيين لها – تأثيرها على أوروبا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ج2 ص 924. وفي مراجع اخرى نجده بمسمى "تحفة المتوسل في صنعة الطب"، مثل الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس للباحثة نهاد عباس، ص 251.

[2]- نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى 92-897/ 711- 1492م ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2013، ص 251

[3]- لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تقديم مراجعة وتعليق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع 2009، ج2 ص 247

[4]- لسان الدين بن الخطيب، مقنعة السائل ص 9/ نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس ، ص 172.

[5]- خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس وتراجم، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ج6، ص 285،/ مركز جمعة الماجد تحت رقم 576235، ضمن مجموع من ص 48- 56 المرجع الخزانة العامة بالرباط، المغرب 1035د. http://www.almajidcenter.org/search_details.php?keyword أطلع عليه يوم: 15فيفري 2020 الساعة 13:40

للرسالة عدة نسخ، منها نسخة الأسكوريال "المكتبة الوطنية لإسبانيا" التي اعتمدناها، وهي ضمن مجموع تحت رقم 5067/8 *Mss*[1]، يتضمن رسالة الشقوري –موضوع الدراسة–، والمقالة المعنونة بـ "مقنعة السائل عن المرض الهائل" لصاحبها ذي الوزارتين لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب، والمجموع بخط واحدة، ونفهم من ترحم الخطاط على ابن الخطيب والشقوري، أن عملية النسخ تمت بعد وفاتهما. يحمل الوجه الأول من الورقة الأولى للمخطوط اسم "الشقوري"، وتبدأ بالبسملة، والسطر الثاني (قال الشيخ الفقيه الطيب العارف الماهر الأوحد أبو عبد الله محمد بن علي اللخمي الشقوري)

النسخة الثانية، ذكرها الباحث عبد العزيز الساوري في مقال له، وأشار أنها متواجدة في خزانة الفقيه محمد بن عبد الهادي المنوني – رحمه الله– بالرباط ضمن مجموع من الصفحة 26-33، والتي هي للخطاط عبيد الله على بن قاسم بن علي بن محمد ابن أحمد البياضي الأنصاري، انتهى من نسخها بمدينة بلش حرسها الله تعالى، وقت الزوال من يوم السبت 10 لصفر من عام 877هـ/ 1472م[2].

يتضح من خلال ما ورد في مطلع رسالته "تحقيق النبأ في أمر الوباء"، أن الشقوري كان متألما لما عرفته مدينة ألمرية، بسبب الوباء، وكان حريصا على تقديم النصيحة، ومشجعا على استعمال العلاج والدعاء، إذ يقول بعد أن حمد الله وأثنى على رسوله: (وأن من سننه صلى الله عليه وسلم المحافظة على الطب واستعمال العلاج، ولا يخفى على ذي عقل شرفه، ومنفعته، وإني رأيت في هذا العارض الوباء، هي نصيحة لإخواننا المسلمين، جعلها الله خاصة لوجهه ومقربة من رحمته، بل يبتغِي الاقتداء بأهل الدين والفضل، الذين هم مصابيح الهدى)[3].

يطرح الشقوري في بداية رسالته إشكاليتين: الأولى، هي مدى توافق الطب مع أوامر الله تعالى، ولعل مرد هذه الالتفاتة هي إلى ركون غالبية الناس إلى عدم اتخاذ الاسباب، والتطبيب من الأسباب، معتقدين أن ذلك من باب نسب الشفاء للطبيب إذ يقول: (إن كثيرا من الناس يفهم من كلامه أن الطب يخالف أمر الله، وهنا جهل من قائله، وإنما المخالف لأمر الله، من نسب فعلا لمخلوق ومن كل وجه، بل ذلك شرك، والعباد بالله، والاعتقاد الواجب في ذلك أن الطب من أمر الله، ومما ندب إليه رسوله صلى الله عليه وسلم)[4]، وعليه فالطب "نعمة" و"رحمة" من الله أجراها على أيدي من شاء من عباده، كما أجرى المسببات على أسبابها، فهو خالق النفع والضر وجالب الخير ودافع الشر.

والثانية: تتعلق بأحقية الأطباء بتدبير أمر المرضى دون غيرهم، وهي إشارة واضحة إلى إبعاد الدخلاء عن هذا المجال؛ فالأطباء هم أعلم الناس بالأدوية المرجو فيها النجاة، إذ يقول: (وأما المرضى؛ فتدبيرهم مصروف للأطباء، وقد ألفنا من ذلك الأدوية المرجو فيها

[1]– ينظر الملحق رقم 1.

[2]– عبد العزيز الساوري، صناعة المخطوط الأندلسي: البياضي آخر الوراقين في الأندلس، مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد 64 يناير 2009، ص 102

[3]– الشاقوري، تحقيق النبا في أمر الوباء، مصدر سابق، و1

[4]– الشاقوري، نفس المصدر، و 2

النجاة والعافية والخلاص من هذا العارض بتوفيق الله ... ولا يبعد أن يكون إخواننا الأطباء قد صنعوا مثل صنعنا، وألّفوا كما ألّفنا)[1] .

كان الشقوري في رسالته موجزا مفيدا وموجها لكل من أشكل عليه شيء، بأن يسأل أهل الاختصاص من الأطباء (وقد بسطت هذا بأوجز منه في تأليفي المسمى بـ " تحقيق النبأ عن امر الوباء" فلنقطع الكلام خشية التطويل ومن شد له شيء أو أشكل عليه فليسأل ويبين له على أتم وجوهه بفضل الله وقوته)[2].

تصورات الأطباء عن " الوباء":

جاءت رسالة الشقوري، مصرحة أن الأمر الحادث في الأندلس عام 749هـ/1348م، على أنه "وباء" وليس طاعونا، انطلاقا من عنوان الرسالة، وهذه المسألة خاض فيها أهل اللغة ومحترفي الطب؛ ففي معجم المعاني الجامع[3]، أن الوباء، جمع أوبية وأوبئة، ومصدر وبُؤَ ووُبِئ، والوباء: كل مرض شديد، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الانسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلا كالطاعون، بينما الفيروز أبادي يقول في القاموس المحيط وبأ: الطاعون، أو كل مرض عام، الجمع أوباءُ، كالوباء، الجمع أوبية. وفي لسان العرب، الوبأُ: الطاعون، وقيل هو كل مرض عام، وفي الحديث: إن هذا الوباء رِجزٌ، وقال الكسائي: وبأتُ إليه أي أومأتُ.

أما الطاعون فقد ورد في لسان العرب[4] أنه: داء معروف، والجمع طواعين، جاء في الحديث: (فناء أمتي بالطعن والطاعون)؛ الطعن: القتل بالرماح والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء؛ فتفسد به الأمزجة والأبدان، وفي القاموس المحيط، طاعون: الوباء، جمع طواعين وطُعن: أصابه وفي معجم المعاني الجامع، الطاعون: داء ورمي وبائي سببه داء يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى، وإلى الانسان والجمع طواعين، ومطعون من فعل طعن، والمطعون من بين المصاب بدء الطّاعون.

ما يستنتج من ذلك، أن الوباء من الناحية اللغوية، كل مرض عام وسريع الانتشار. ولذلك قال الحافظ ابن حجر (ت 856هـ/ 1452م) أن أهل اللغة لا يميزون بين الوباء والطاعون، ويعرفون الوباء بالمرض العام، وإطلاق مصطلح الطاعون على الوباء هو من قبيل المجاز لا غير، والوباء حسب أهل اللغة هو: (المرض العام، ويقال أوبأت الأرض فهي موبئة، ووبئت فهي وبيئة، ووُبئت، وهي موبوءة وأرادت عائشة "ض" في وصف المدينة بالوباء كثرة ما كان بها من الحمى)[5]

من حيث الفرق في الاستخدام الدلالي لمصطلح الطاعون والوباء، يفصل الحافظ ابن حجر، بين الوباء والطاعون في كتابه "بذل الماعون في فضل الطاعون" حيث عنون الفصل الثاني بـ "ذكر البيان الدال على أن الطاعون غير مرادف للوباء"، وخلاصة ما توصل إليه، أن الوباء هو كل مرض منتشر، بما في ذلك الطاعون، لكن هناك تمايز بين الوباء والطاعون، مثلا في أسباب حدوثه؛ فالطاعون

---

[1]- نفسه، و 8

[2]- نفسه و 10

[3]- جامع المعاني. مادة/ وباء موقع:-https://www.almaany.com/ar/dict/ar اطلع عليه يوم 16 مارس 2020. الساعة 17:00

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مادة: الطاعون. الموقع: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ أطلع عليه يوم 16 مارس 2020. الساعة 17:00

[5]-الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة الرياض (ب، ت)، ص 103

ناشئ عن "طعن الجن"[1]، ويرى أن اقتران الوباء بالطاعون إلا من قبيل كثرة الهالكين؛ فكل طاعون وباء والعكس غير صحيح، لأن الطاعون أخص من الوباء (الطاعون مرض يعم الكثير من الناس –في جهة من الجهات– بخلاف المعتاد من أمراض الناس، ويكون مرضهم واحدًا بخلاف بقية الأوقات فتكون الأمراض مختلفة)[2]. ودلّ على ذلك ما أورده ابن هيدور، أن الفرق بين الطاعون والوباء في سرعة الانتشار؛ فالطاعون الوبائي ينتشر بسرعة وهو الذي يسميه بالمرض الوافد، وما كان بمهلة فهو مرضا شخصيا، والمرض الشامل؛ فهو المرض الوبائي[3].

هناك من يرى أن الوباء هو الطاعون، قال الخليل وغيره: (كل مرض يشتمل الكثير من الناس في جهة من الجهات فهو الطاعون، وعن عياض: أصله القروح في الجسد والوباء عموم المرض: فسمي لذلك طاعونا تشبيها بالهلاك)[4] .

بناء على ما تقدم، يبين الشقوري في رسالته أن ما شهدته الأندلس حوالي منتصف القرن 8هـ/ 14م، هو وباء وليس طاعونا، لأن الأعراض والأسباب المؤذية إليه ذات ارتباط بفساد الهواء؛ فتفسد بذلك الأمزجة والأبدان، فيكثر المرض والهلكى. وجاء عند الكلاباذي في "معاني الأخبار" ان تسمية الطاعون "وباء" أو "وجعا" أو "داء" محمول على معنى غير المعنى في كونه "وخز من الجن"، والذي يظهر أن الذي ذكره غير لازم؛ فإن الوباء يطلق على كثرة الموت كما تقدم، وأنه أعم من الطاعون، وذلك يؤكده ابن خلدون في مقدمته حيث أرجع كثرة الموت إما إلى كثرة المجاعات أو إلى الوباء[5]، وأما الداء والوجع؛ فيطلق منهما[6] على كل مرض طاعونا كان أو غيره، ويسمي الفصل السابع بـ "ذكر الحكمة في تسليط الجن على الانس بالطاعون"[7].

يؤكد صاحب كتاب "بذل الماعون"، ما جاء في الحديث أن الطاعون هو من "طعن الجن" حيث يرى أن ذلك لا يخالف قول الأطباء فيمن تقدم، من كونه ينشأ عن مادة سمية أو هيجان الدم أو انصبابه إلى عضو أو غيره... يرد على من زعم منهم أو من غيرهم أنه من فساد الهواء، وقد تكلم عليه ابن القيم في "الهدى" وأبطله من أوجه يقدم هنا صاحب الكتاب عدة حجج أن الهواء لا دخل له، منه:

وقوعه في أعدل الفصول وفي أصح هواء، وأطيبها ماء، ولو كان من الهواء لعم الناس والحيوانات، ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون.. وشوهد يأخذ أهل البيت من بلد بأجمعهم ولا يدخل بيتا بجوارهم أصلا. أو يدخل بيتا فلا يصاب منه إلا البعض، وشوهد عند فساد الهواء ربما كان أقل مما يكون عند اعتداله؛

---

[1]– ابن حجر العسقلاني، نفس المصدر ،ص 104

[2]– نفسه، ص 104

[3]– لسان الدين بن الخطيب، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق وتقديم: حياة قارة، مطبعة الكرامة الرباط، الطبعة الأولى 2015ص 24– 25

[4]– أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الخامسة 1983، ص 156

[5]– ابن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون،، نسخة محققة، دار الفكر بيروت لبنان، 2004، ص288

[6]– ابن حجر العسقلاني، نفس المصدر ص 107

[7]– نفس المصدر ص 153

فساد الهواء يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأمراض والأسقام وهذا يقتل بلا مرض أو بمرض يسير[1]؛

لو كان فساد الهواء لعم جميع البدن بمداومة الاستنشاق، والطاعون إنما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره، فيقتل صاحبه غالبا؛

لو كان بسبب فساد الهواء لاستمر في الأرض، لأن الهواء يصح تارة ويفسد تارة، والطاعون يأتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام، فربما جاء سنة وربما أبطأ سنين؛

كل داء بسبب من الأسباب الطبيعية له دواء من الأدوية الطبيعية على ما صح به الحديث: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله)[2]. وهذا الطاعون لا دواء له ولا دافع له إلا الذي خلقه وقدره[3].

جغرافية وباء عام 749هـ/1348م

جاءت رسالة الشقوري "تحقيق النبأ في أمر الوباء" في سياق الوباء الذي حلّ بالمرية، وهي ضمن أعمال مملكة غرناطة النصرية، ودام عدة سنوات ابتداء من 749هـ/1348م، وشمل مناطق عديدة، وكان من أشد الأوبئة فتكا، إذ يرى صاحب "تحقيق النبأ" أن سببه فساد الهواء المتنفس[4]، مما يؤدي إلى ضيق في التنفس والتعب الشديد ثم يقع الفساد في الأبدان، ويؤثر عليه بشكل عظيم. وهذا ما أورده عديد من كتبوا عن هذا الوباء، منهم إبن هيدور الذي قال: أن سبب الأوبئة يكون بـ (فساد الهواء وتعفينه، ويكون أيضا من فساد الأغذية ويكون منهما معا وهو الطامة الكبرى)[5]. وتحدث طبيب المرية وشاعرها الكبير ابن خاتمة فيرسالة اسماها ""تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"، وتحدث عنه أيضا محمد بن محمد الأسلمي ويعرف بالبلياني (ت 764هـ/1362م) من أهل ألمرية في تأليف أسماه "إصلاح النية في المسألة الطاعونية "[6]، وحتى من جاء بعدهم كابن خلدون (ت 808هـ/1405م) فقد فقد نسب الوباء إلى فساد الهواء المرتبط بكثرة العمران[7].

بينما أعطى ابن الخطيب تعليلا لانتشار الوباء بألمرية يجمع بين المعطيات العمرانية والعادات الغذائية، حيث يرى أن من أسبابه الحصن الذي يحيط بها من جميع الجهات؛ فيسد عنها الهواء، ولكون غالبية أطعمة أهلها الحيتان ، والهواء الفاسد الذي ينبع من بطن الواد الكثير الأشجار والمستنقعات[8]، ومما زاد من انتشار الوباء، أنه شاهد في سوق الخَلَق بالمرية الناس يبتاعون ملابس الموتى، وفُرشهم ثم يقول (هذه الأمور كلها موجبات للانفعال مؤكدات للاستعداد، مناسبة لطبيعة هذا الحادث؛ فلا غرو أن يسرع إليها

---

[1]- نفسه ص 105

[2]-أخرجه ابن ماجة من حديث ابن مسعود ض بسند حسن وصححه ابن حبان والحاكم وله شواهد بعضها في صحيح مسلم

[3]- ابن حجر العسقلاني، نفس المصدر، ص 106

[4]- الشاقوري، المصدر السابق، و1

[5]- لسان الدين بن الخطيب، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، ص 25

[6]- الأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711- 1492م)دار الكتاب الثقافي 2016، ص76.

[7]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 288

[8]- لسان الدين بن الخطيب، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، ص 47

أكثر من غيرها من البلاد التي ليست على هيئتها ولا طبيعتها من الاستعداد)[1]، بينما البلاد المجاورة لهم، حرص أهلها ألا يدخل عليهم أحدا من بلاد الوباء، وحافظوا على ذلك، واستصحبوا السلامة زمانا حتى غُلبوا على ذلك، وكان أكثر أهل الحصون التي تلي المرية، إذا نزل بها الوباء يؤرخون بدايته بقدوم فلان أو فلانة عليهم من بلاد الوباء، وموته بين أظهرهم[2].

فأول ما ظهر الوباء بألمرية حسب ابن الخطيب، كان بـ "الخوابم" الواقعة في الركن الشرقي الشمالي، وهي منازل المساكين والضعفاء من "بني ذلة"، وكان ذلك في فصل الصيف، من أول شهر ربيع الأول من عام 749هـ واستمر إلى فصل الربيع وهو منتصف ذي القعدة "فبراير"[3]، حتى شمل أطراف البلد ثم خلاله.

تعددت الروايات في بيان الطريق التي وصل بها الوباء لألمرية والأندلس، وفي هذا الصدد يورد ابن الخطيب روايات عن ثقات كما يروي، ان ابتداءه كان ببلاد بلاد الصين، ومنها إلى العراق ثم بلاد الترك، وروى له بعض النصارى القادمين أنه بلغهم أن ابتداءه كان بأرض الحبشة، وأنه انتشر من هناك فيما يليهم من الأقطار، حتى انتهى إلى ديار مصر، واتصل بالشام[4] ثم بالقسطنطنية، ومنها إلى جزر اليونان وبلاد جنوة، وأرض بلنسية وعمّ أكثر مملكة قشتالة، حتى انتهى إلى إشبيلية، واتصل مع ذلك بجزر البحر الرومي وانعطف على سواحل العدوة وبلادها من أرض إفريقيا إلى ما يلي المغرب[5].

إن الاختلاف الحاصل في تحديد نقطة انطلاقة ترجع إلى المنطقة التي انطلق منا أولئك "الثقاة" الذين تحدث عنهم ابن الخطيب، مما يبرز أن جغرافية الوباء كانت واسعة شملت منطقة حوض المتوسط كله، كما تحدثنا هذه المصادر عن أعداد قتلى الوباء؛ ففي ألمرية كان يموت في اليوم الواحد حوالي سبعين نسمة من أهلها، وأنه هلك في يوم واحد بتونس حوالي ألف نسمة، وبتلمسان ما يزيد عن سبع مائة نسمة، وببلنسية في يوم العنصرة توفي القريب من الألف وخمسمائة[6]، وبمالقة انتهى عدد الأموات إلى ما يزيد في اليوم الواحد عن الألف وبقيت هذه الوضعية حوالي الشهر حتى خلت الدور وعمرت القبور، على حد تعبير النُبَاهي المالقي (كان حيا 792هـ)[7]، وبفاس صلي حينها في يوم واحد أربعة آلاف[8].

---

[1]- نفس المصدر، ص 48

[2]- لسان الدين بن الخطيب، مقنعة السائل عن المرض الهائل، و 64.

[3]- لسان الدين بن الخطيب، نفس المصدر، ص 43

[4]- نفسه، ص44

[5]- نفسه ص 45

[6]- نفسه، ص 44

[7]- أبو الحسن النباهي المالقي، المرقبة العليا ص 156

[8]- لسان الدين بن الخطيب، مقالة مقنعة السائل، ص 59 / الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، محمد بن يوسف المواق، محمد بن القاسم الرصاع، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الاسلامي، 2007، ص 163-164

الوقاية والعلاجات المنتخبة لتجاوز الوباء:

جاءت رسالة الشقوي بمثابة وصفة طبية، تحمل عدة علاجات وأدوية رآها مفيدة للقضاء على الوباء والحفاظ على الأرواح، وقد مهد لذكرها ببعض الملاحظات والضوابط المتعلقة بالعلاج والوقاية، حيث ذكر الأدوية التي يستطيع الجميع الحصول عليها، والتي تحفظ البدن وتقية من الوباء، كما لا ينبغي للجاهل بأمر الطب أن يتبع هواه، بل عليه الاقتداء بقول الأطباء، وأهل الدين[1].

خصص الشقوري فصلين لطرق العلاج والوقاية، يمثلان تقريبا كل الرسالة، ففي الفصل الأول ذكر كيفية إصلاح الهواء، لأنه من وجهة نظره هو سبب الوباء، ويكون بالتبخير :

في الجو كثير الضباب والبرد وكثير الأمطار: ينبغي التبخير بالقطران[2] والسندروس[3] والكِنْدر[4] والميعة[5] والمرو المصطكي[6]، كما تصح تصح هذه الأبخرة لوقاية الأبدان قبل أن يدخلها المرض، سيما أصحاب الجسام البدينة، والشيوخ[7]. الجو الحار والصافي والنقي: يبخر بالورد والصندلان والكافور، مع قليل من العود الهندي، كما يمكن وضع الرياحين كالآس[8] ، وورق الكرم وورق القصب الأخضر والبرذي، كل ثلاثة أيام بالبيوت والمساكن.

أما ما ينفع الأبدان، الاغتسال بالماء البارد، والخل ورش السطوح والحيطان بذلك، وتعلق الرائحة الطيبة بالثوب، وتستعمل المشمومات، كماء الورد والآس في أكثر الأوقات، ومنها أن يجلس في النهار في البيوت المنخفضة التي تكون باردة وبالليل في الأماكن المرتفعة، التي تكون في مهب الريح[9]، ويختتم الفصل بتبيان علاقة الأدخنة والروائح بإصلاح البدن، موضحا أن الانسان عندما يستنشق هذه الأبخرة، فهي كما (تصلح الهواء، تصلح أيضا الأعضاء التي تصل إليها وتقويها على دفع الفساد، وتمنع العفن)[10].

أما الفصل الثاني من رسالته؛ فخصصه للأغذية والأشربة والأدوية، التي تصلح الأبدان من الوباء؛ فالغذاء حسب الشقوري منه ما يجب اجتنابه، وما يُحبب استهلاكه:

الأغدية المجتنبة: الحامض والملح والحلاوة والقليل من البصل والثوم، والفواكه

---

[1]– أبو عبد الله بن محمد اللخمي الشاقوري، مصدر سابق، و2

[2]– هو من أنواع الزيوت النباتية، يسمى أيضا بالقار، يستخرج من نبات العرعار، ويمكن الحصول عليه من عملية تكرير النفط

[3]– يسمى أيضا عرعر أو سندرك واسمه العلمي: Tetraclinis Articulata

[4]– وهو اللبان وهو صمغ يخرج من نبات اللبان

[5]– هي نبتة عشبية تتواجد في سفوح الجبار

[6]– وهي مادة صمغية راتنجية تستخرج من جذوع شجرة المستكي

[7]– أبو عبد الله بن محمد اللخمي الشاقوري، مصدر سابق، و3

[8]– يعرف في الجزائر بالريحان

[9]– أبو عبد الله بن محمد اللخمي الشاقوري، المصدر نفسه، و 4

[10]– نفس المصدر، و5

الأغدية المحبب استهلاكها: الخبز من القمح النقي، يعجن بقليل خل، اللحم وأفضله الطير (الدجاج والحجل)[1]، والتفاح الحامض والسماق الشامي، وخل الليمون، والليم والحصرم[2]، ومن الفواكه، الأجاص، الرمان السفرجل المر[3]، ويرى الشقوي ضرورة إجبار المريض على الأكل، حتى وأن سقطت رغبته في الأكل (فإن أكثر من يتشجع ويأكل قهرا، يفيق من مرضه؛ فلا بد من جبرهم على الأكل)[4]، أما الأشربة؛ فتتمثل في الماء البارد بقليل خل، لغير ذوي الأبدان الضعيفة والسقيمة.

كما يتضمن الفصل الثاني النبأ عن الدواء، إذ يقول: (وأما الدواء، وهو الذي ينبئا عليه أمر هذه النصيحة)[5] منه ما يتعلق بتدبير الوقاية للأصحاء، حتى لا يتطرق لهم المرض، والثاني يتعلق بتدبير معالجة المرض ليزول عمّن ألمّ به، وهناك طرق علاج يجتمع فيها الأصحاء والمرضى، لكن من الضروري استشارة الطبيب قبل الإقدام عليها على حد تعبير الشقوري، ويتعلق الأمر بـ "الصفد" وهو (الاستفراغ من المواد الزائدة في الأبدان والأخلاط الردية والفضول العفنة أو القريبة من العفن؛ فيشرك فيها الأصحاء والمرضى وذلك شيء لا يحل المسلم عاقل، أن يقدم على شيء منه في نفسه ولا في غيره، إلا بمشاورة طبيب يثق به)[6]، إضافة إلى استعمال مربى الورد أو التفاح الحامض، وهذا حسبه يخضع إلى عامل السن، والمزاج والهنة والعادة[7].

يركز الطبيب الشقوري كل مرة، على ضرورة تقدم المصابين من هذا الوباء، أو الأمراض الأخرى، إلى الطبيب الحاذق، أما العطار والفاصد، لا يقدم على شيء من ذلك؛ إذ يقول هنا (أن يمنع أهل الجهل والأقدام، من مضرة المسلمين، بإعطائه الأدوية دون مشورة الأطباء، واستعمال الفصد كذلك؛ فإن هذا متلف لا المعفي، و "مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا[8]، وما الذي يضر الفاصد أو العطار في ألا يقدم على شئ من ذلك، إلا بنظر الطبيب)[9].

رغم كل الحذر الذي قدمه الطبيب الشقوري؛ فإنه أجاز أشياء دون مشورة طبيب، وهو على حد قوله: داخل في "باب الخواص"، وهو هنا يقدم بعض الأساليب الوقائية –غير الطبية– الخرافية، مثل التّختّم بالياقوت؛ فإن ذلك أمان من الطاعون، كما قال أرسطو، أو وضع قطعة من ناب الفيل في عقد طفل، أو تعليق قطعة من الدرونج داخل البيت[10]، حسب ما ذكره ابن زهر، وورد في كتاب الرازي، أن اتخاذ حلقة مثل الخاتم من قضيب الاس الطري، وتختم به في الأصبع الخنصر الذي في به ورم، وزعم قوم آخرون

[1]- نفسه، و 6
[2]- نفسه، و 7 وهو ثمر العنب التي يتم قطفها قبل نضجها.
[3]- نفسه، و7
[4]- نفسه، و 9
[5]- نفسه، و 7
[6]- نفسه، و 7
[7]- نفسه، و 8
[8]- سورة المائدة، الآية: 32
[9]- نفسه، و9
[10]- نفسه، و 10

أن القِرصعنة[1] إذا علقت على الأورام الخراجية حللتها، وإن ركز الشاقوي في رسالته على دور الطبيب والدواء في معالجة الوباء، فإنه خاض في ما يمسى بـ"الخواص" الذي يقدم علاجات لاهوتية لأمراض بدنية، كالشرب في أقداح الانجبار لوقاية من الوباء، لاسيما إذا نقع القدح وهو جديد بالخل[2]، وهذه الأفعال وغيرها أمان من الطاعون حسب الشاقوري.

خاتمة:

بعد عرضنا لما تضمنته رسالة الشقوي "تحقيق النبأ في أمر الوبا" والتي تعتبر من بين أهم المتون التي تناولت الوباء وكيفية الوقاية منه ومعالجته، نقف عند الاستنتاجات التالية:

يتوفر التراث الأندلسي على العديد من المؤلفات التي تتناول الجوائح، مما يدل على مدى اهتمام أهل الأندلس، وأطبائها بالقضايا الطبية.

لم تكن أسرة الشاقوري، الأسرة الوحيدة في الأندلس التي اهتمت بعلاج الأوبئة والأمراض، بل ساهمت في هذا التراث أسر وبيوتات عدة، حيث تم إحصاء حوالي سبعين مؤلفا في هذا الإطار، ما بين القرن الثالث والحادي عشر الهجريين.

رغم التباين بين الأطباء والمهتمين بقضايا الطب، في تسمية ما حلّ بالأندلس في منتصف القرن الثامن الهجري من حيث هل هو وباء أم طاعون؟ فإن اجماعهم كان في أن كلاهما يؤديان إلى مقتل أعدادا غفيرة.

ساهمت تنقلات الأفراد والجماعات في وصول هذا الوباء من الشرق إلى الغرب، سيما الأندلس مع توفر الظروف المساعدة على انتشاره، وقد أسهب الشاقوري في تعداد العلاجات من أشربة ومأكولات وأبخرة للجو، لعلاج هذا الوباء، ويظل الدعاء واللجوء إلى الله ركيزة أساسية لتجاوزه.

الملاحق:

الملحق رقم 1: صورة الورقة الأولى والأخيرة من مخطوط "تحقيق النبا في أمر الوبا" للشقوري.

[1]- اسمها اللاتيني –Eryngium campestre وهي نبتة غنية جدا بمضادات الأكسدة،

[2]- نفسه، و 10

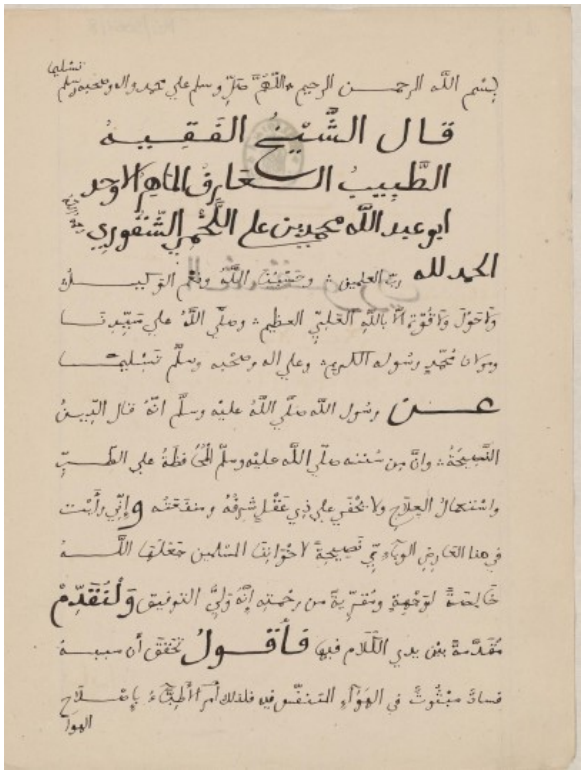

الورقة الاولى

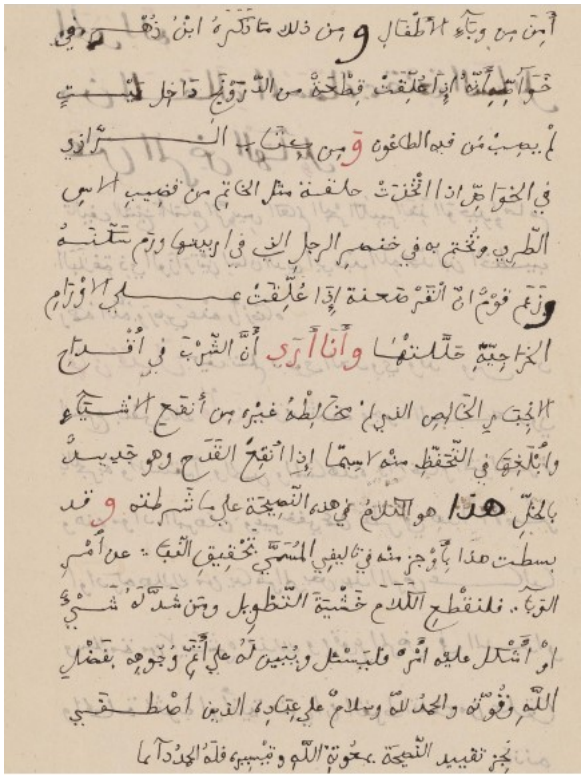

الورقة الأخيرة

المصدر: مركز جمعة الماجد رقم 576235 http://www.almajidcenter.org/search_details.php?

قائمة المصادر والمراجع:

1 - الشقوري، أبو عبد الله بن محمد اللخمي ، تحقيق النبا في أمر الوباء، مخطوط، مجموع تحت رقم *Mss* 8/5067 المكتبة الوطنية لإسبانيا، الأسكوريال

2 - لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله، الإحاطة في أخبار غرناطة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1424 هـ

3 - ابن الخطيب، لسان الدين ، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق وتقديم: حياة قارة، مطبعة الكرامة الرباط، الطبعة الأولى (ب، ت)

4 - محمد بن يوسف المواق، محمد بن القاسم الرصاع، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تحقيق:محمد حسن، دار المدار الاسلامي للتوزيع 2007.

5 - الزركلي، خير الدين، ترتيب الأعلام على الأعوام، علق عليه زهير ظاظا، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت (ب، ت)

6 - طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، الحضارة الاسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية، نشأتها في المشرق- انتقالها إلى الأندلس – دعم الأندلسيين لها – تأثيرها على أوروبا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت

7 - مركز جمعة الماجد تحت رقم 576235، ضمن مجموع من ص 48- 56 المرجع الخزانة العامة 1035 د. http://www.almajidcenter.org/search_details.php

8 - الحافظ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة الرياض (ب، ت)

9 - النباهي المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الخامسة 1983

10 - ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة العلامة ابن خلدون، نسخة محققة، دار الفكر بيروت لبنان، 2004

11 - نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى 92- 897/ 711- 1492م ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2013

12 - روبرت. س. جوتفريد، الموت الأسود، جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى. ترجمة وتقديم: أبو أدهم عبادة كحيلة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى 2017، الجزيرة القاهرة.

13 - عبد العزيز الساوري، صناعة المخطوط الأندلسي: البياضي آخر الوراقين في الأندلس، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد 64 يناير 2009

14 - . www.ishim.net › ankaadan6 › Touhfat. عبد الناصر كعدان. مقال: كتاب تحفة المتوسل وراحة المتأمل للطبيب الأندلسي، أبو عبد الله محمد الشقوري